الصوفيه رأس الروحية الحديثة

للطبيب العراقى الاستاذ إبراهيم الكواز

(٣)

أردت أن أرجىء الكتابة فى هذا الموضوع وأن أغلق بابه نزولا عند كلمة الأستاذ محمود شلبي بالعدد السادس للسنة الثالثة المنشورة بنفس جملة « الإسلام والتصوف» التى فسحت المجال لمؤيديه ومنكرية أن يكتبوا موضحين معالمة أو جاحدين فعتله . ولكن الذى دعانى إلى الكتابة فيه ثانية أعداد المجلة نفسها التى تقالت من العدد السابع للسنة الثالثة وماتلاه ، فلا يكد عدد من أعدادها العشرة (إذلم اطلع على العدد ١٢ من السنة الثالثة بعد) يخلو من جملة أو عدة جمل عن العلم الروحى وأثباته ، غير أنه كان بصورة غير مباشرة .

فقد بلغ الأستاذ لبيب البوهى فى تابينه لصديقه . . . . غاية جعلنى أشك أن تكون غير هذه المجلة التى بيدى ، إذ هى نفس المجلة التى اغلقت دون هذا العلم أبوابها ولكنى بعد أن استمريت فى القراءة هالنى أن وجدت البحث وكإنه كتب بقلم ناصر من انصار العلم الروحى الحديث . وأن لم يكن العلم المذكور هو مدار البحث . وقلت فى نفسى قد تكون الكلمة فى هذا العلم أشبه بالرماية من غير رام ، أن صح التعبير ، حيث لم يكن مقصد الأستاذ الذى رسخ مقاله ببالى بحثاً خاصا بالعلم المقاوم — بفتح الواو — بل تابينا لراحل عزيز محترم . أسبغ عليه أو صافا لا يأتى بها غير رجال العلم الروحى الحديث .

غير أن ظنى زال وتزعزع ، وإذا برجال التصوف ، وبمن أنكر العلم الروحى وقاومه يؤيدون هم أنفسهم وبصورة غير مباشرة أسس هذا العلم الذى ما زال يحبو ، والذى نال أول مراتب المكانة السامية فى جامعات لندن وكبردج وا كسفورد بالإضافة إلى العديد من الجامعات الأمريكية واللاتى فتحت درجات علمية عديدة فى هذا العلم ، والذى اقربه عدد كبير من العلماء وعلى رأسهم بضعة من حملة جوائز مذيل فى الطب

والعلوم كالدكتور السيرار ثركونان رويل والدكتور الكيس كاريل والسير الليفرلوج وهذا ما جعلني أعود فى الموضوع عوداً على بدء ليخطو هذا العلم خطوه أخرى ، وعلى يد وجهاء رجال التصوف أنفسهم فيتحقق الفخر بما شهد به المقاوم . لاننا لا نعتبرهم بصف الأعداد وإن أبدوا أراء يظن بعض ضعاف الإيمان أنها قاسية وأنها محطمة للعلم الروحى والقائمين به ، أما رجال هذا العلم فقد علموا أن بمثل ذلك الجدل تثبت أركان هذا العلم ويحتل مكانه اللائق فى جامعاتنا وعلى رأسها الجامع الأزهر موئل العلوم الحديثة وسباق نهضتنا .

ولقد لاحظنا أن هناك معاهداً تدرس ما يسمى بالعلوم النفسية وتمنح الدارسين — ولو بالمراسلة — دبلومات . نعم دبلومات فى العلوم النفسية ، أما إذا باحثت أيامنهم عن النفس وخلودها لأدهشك أنه ينكر وجود النفس ولا يقر بالطبع بخلودها ، ونحن الصوفيون يجب ألا نقع فى نفس الخطأ ، خطأ الكلام والبحوث المتعددة عن الروحية ، ثم ندحض وجود استقلالى للروح وخلودها . وما النفس ألا روح قد تعلمت وتثقفت كما وضحت ذلك بالعدد السادس من المجلد الأول لمجلة الإسلام والتصوف ص ١٧ .

والآن تعالى معى أخى القارى ، واحكم للعلم الروحى أو عليه ، ثم قل للاستاذ شلبى وبقية الأخوان [ومن فمك أدينك] وخذ أى عدد أصدرت المجلة ولكن العدد العاشر للسنة الثالثة كيفما اتفق وأورق صفحاته معى ، ولتعجب معى فى أول صحيفة من صفحات جهادها فيوقفك لشيخ المشايخ حفظه الله من جملته قوله [والحياة الروحية] وفى السطر الرابع [شهرة الحياة الروحية الصوفية] ولا بأس فالصوفية والروحية صنوان كما جاء بكتابى [نصير السنة يناقض السنة المعد للطبع] ثم تتكرر هذه الروحية فى جميع كلمة شيخنا النيرة ، حتى تتوضح فى قوله (شهر الروح والإلهام) وقد قاربت الكلمة ختامها ، لكننا والعدد أمامنا زاخر بؤيد الروحية فما علينا ألا أن نهدى القراء باقة من الأزاهير متفرقة بين دفتيه ، وعلى منكر الروحية أن يعيد النظر فى هذا العدد وما سبقه وما تلاه ثم ليحكم للروحية أم عليها .

بالصدفة خلت كلمة أخينا الأستاذ طه عبد الباقى سرور من أى ذكر للروحية ولو من طرف خفى وما ذلك ألا لأنها تتعلق بموضوع مادى ليس ألا هو نظام الحسبة فى

الإسلام . فلنتجاوز موضوع الأخ لأن فى مواضيعه الأخر شفاء وتأييد للروحية ، فتأتى أمامنا ص١٢ فيتطرق الدكتور أحمدغلوش إلى القول (كانت النفوس البشرية) و ص ١٤ (الإقبال على الله بالروح والقلب) و (الزق الروى) و ص ٢٣ (الذى يبشر بالروحانية الإسلامية) وص ٢٤ (الإنسانية الروحية) وص ٢٥ قوله (المدد الروحى) و (الحياة الروحية) وص ٤٠ (الرئيس اللهم وعامة الإصلاح الروحى وفى ص ٤١ (يعانى أزمة روحية) وص٤٢ (الخطة الإصلاحية الروحية) وص ٥١ (ونزعوا روحى فى جسدى) ، وقول السيد شلبى نفسه (وهو يقبض روحه) و (فالإنسان محجوب عما تدركه الحواس) ، وهذا إقرار منه بغير المنظور — ومنها الروح — الذى لا تدركه الحواس ألا بعد كشف الغطاء ، وقوله ص ٥٢ (الإنسان نفسه محجوب عن نفسه) وفى ص ٦٣ قال الأستاذ فوزى عرفه (ترتبط بأساس روحى) وقوله ص ٦٤ (موصول بالروح) .

وهذا غيض من فيض مما أبدته المجلة وكتابها ، واعترفت بالعلم الروحى ، وكون الإنسان فيكون من جسد مادى منظور ونفس غير منظورة ، وأن لهذه الخلود فى نعيم مستقيم أو جحيم مقيم ، وأن نكران ذلك وجحودة هو فى غير محله ، وكما قال أمير المؤمنين على (٤) الناس عداء لما جهلوا فلا يجب أن تكون العدواة محرضة إلى تكفير العامين بتحقيق هذا العلم ، بل يجب أرشادهم إلى ما خلق السنة فقط ، وذلك لمن سها أو جهل بعضها أو فإنه شىء منها وبذلك تهيمن الصوفية ذاتها على الروحية وتسيران جنبا لجنب ، حتى يهضم الناس الصوفية ويذعن معارضوها وجهال قدرها فيقتدى بهم الروحيون الذين الانت الروحية شكيمتهم فيسلمون .

مجلة الاسلام و التصوف :

نشرنا مقال سيادته أجلالا لحرية الرأى ، للتصوف بعد ذلك أفقه ومجالاته فى الإخلاق والمثاليات الإيمانية ، وجهاده فى الدعوة الربانية القرآنية .

وقد يلتقى بالروحية الحديثة — كما يسمونها — فى بعض تعبيراته ، أو بعض أجزائه ولكنه ولا شك يختلف عنها تماماً فى منهجه ورسالته . وسيتولى الأستاذ طه عبد الباقى سرور بيان موقف التصوف من الروحية الحديثة . ومن الدعاوى الكثيرة المعاصرة فى العدد القادم إن شاء الله .